

هذا وقد جاء في مقدمة الفتح لابي جندار المؤرخ الاديب
الرباطي رحمه الله كلام على صومعة حسان نشبه هنا بمناسبة انها كاثانة
الاثني لمئارة اشبيلية والمئارة الكتبية وهو
(اللهم الا منارته المحكمة البنيان المتينة الاركان فانها لم يؤثر
فيها توالي الايام وتعاقب الاعوام بل لازالت لابسة لحلل الجدة
والبهاء سالمة من وقع عوامل الوهن والبلاء مزدانة بما أودعته يد
الزخرفة على جدرانها من النقوش الرفيعة والاوزاع البديعة
والتخاريم الرقيقة والزخارف الدقيقة ومن العجيب ان حيطانها
العظيمة الهائلة المتواصلة خصوصاً من داخل لا زالت في غاية ما
يكون من الجادة والسلامة حتى أنه ليتخيل للناظر أنها قرية البناء
حديثه التأسيس ومما يستحق أن يذكر أيضاً ان في أحد جدرانها
على عين الصاعد نافذتين مقوستين بهندسة غريبة واتقان وأمامها

بيت مربع في جوف قطب المركز الذي تدور عليه جدران الصومعة
فاذا سامت هما الشمس ارتسم الضياء النافذ منهما في داخل البيت
المذكور في كيفية عجيبة على شكل خطين منحرفين مشتبكى
الوسط متفرقي الاطراف ولم يدر الى الان ما هي الفائدة المقصودة
فمسي أن تزاح عنها في المستقبل ستور الخفاء حتى تتجلى لعالم
الوضوح والمعرفة وقد وشح كشح هذه الصومعة من خارج
باقواس نقشية عظيمة دائرة بوسطها ادارة النطاق بالخاصة وعلى
أحد جوانبها في داخل تلك الاقواس منقوش على سطح
حجارات الصومعة تمثال سيفين عظيمين مرفوعى الرأس لجهة
السما كانهما يشيران لعلو همة أربابها وشموخ انوفهم وطموح
أبصارهم الى ما فوق السماء

ك

حول القرويين

تحت هذا العنوان ننشر كل ما يبلغنا من الكتاب الامجد
في كلية القرويين ولا ريب ان الامة كلها متفقة على أن هاته الكلية
يجب أن تقوم بالغاية الشريفة التي اسست لاجلها وان توفى بواجبات
ماضيها الذي سبق للقراء ان شاهدوا صورة بهيجة منه في مقالة
ممتعة بالعدد السابق وان كان هناك تباين بين الافاضل الذين يتناولون
هذا الموضوع الهام في الطرق التي توصل الى الضالة المنشودة فالرجاء
منهم عند الاعراب على أفكارهم أن يحترزوا غاية الاحترار من
المرضى الى الشخصيات وأن يكتبوا للامة وصالحها لا لفريق دون فريق
وأن يبذلوا الجهد في استعمال اللهجة الهادئة التي تناسب المقام وجرى
عليها الماجد صاحب مقالة « ماضى القرويين » فاننا محتاجون الى
الالفة والمحبة بيننا محتاجون الى الاتحاد وأقدس المهمات التي يتطلبها
الوطن من ابنائه الكرام العمل لنبيذ التفرقة وموالاتة الجهود في سبيل
الاتحاد والوئام اذ لا يستقيم لنا حال الا اذا صرنا كالبنيان المرصوص
يشد بعضه بعضا ولا ينجح لنا أمر الا اذا كنا ذاتا واحدة وقلبا

واحداً وفكراً واحداً. وما ذلك على الله بعزيز هذا والى القراء
مقالة وصاتنا من العالم الشاب سيدى محمد الصديق الفاسى في نفس
موضوع القرويين الذي فتحنا له هذا الباب من المجلة

المصالح والشخصيات

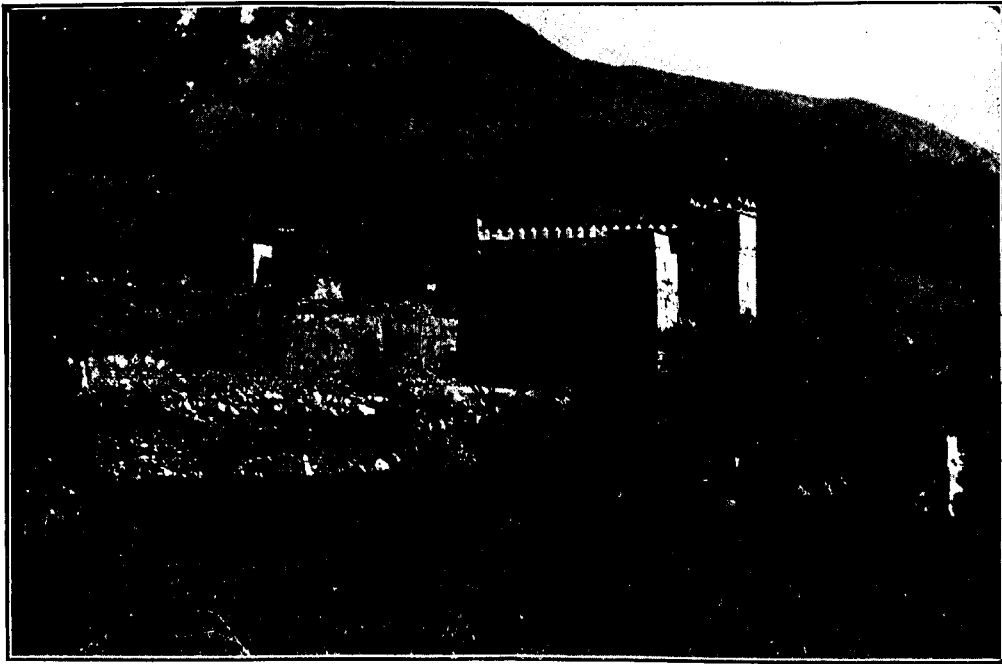
حياتنا يتنازعها عاملان حب المصالح وحب
الشخصيات وهما عاملان متعاكسان . يحاول عبثاً من يريد
الحصول عليهما معاً سعياً في إيجاد نهضة من النهضات.
ولسنا نقصد بالمصالح الانتفاعات الذاتية الخاصة فانها مساوية
لمدلول كلمة - غرض - أو - شخصية - وانما نريد ان نفهم
منها تلك الفوائد المشتركة التي تهتم الامة في معترك حياتها
وتكون عوناً لها على تحقيق آمالها ومتمنياتها . فهذه المصالح
هي التي اذا اجتمعت مع أى شائبة شخصية كانت سبباً في

فشل المجتمع . وذهاب ربحه ودولته . وكانت الضربة القاضية على جميع نواحي حياته فيصير ميتا في صورة حي . وشبها قائما لاروح فيه وبذلك ينحط من بين المجتمعات الحية انحطاطا لا نهوض وراءه الا اذا تنزهت المصالح العامة عن تدنيسها بالشهوات النفسانية . وصيرورتها العوبة في سبيل الشخصيات ظاهرة بتلك المظاهر الممقوتة الجامعة لانواع النفاق والخداع . فالمصالح العامة اذا مزجت بأية منفعة ذاتية لا يرجى من ورائها نفع للامة قطعا . لان بانعكاسها واستعمالها في منافع قاصرة تستحيل الى مفاسد عظيمة يعسر درؤها والقضاء عليها فيموت الشعب بسبب ذلك موة لا تعقبها حياة ولست قاصداً من هذه الكتابة ان استقرئ كل جزئيات هذا الموضوع وانما أردت ان اتقدم الى هيئتنا العلمية القروية فواجه لها ثناء عريضا على صنيعها الجميل حول العلم والاصلاح - وما كان يجول بخلدی طرق هذا الموضوع بعدما كتبت فيه غير مرة لولا محافظتي على شرف العقيدة والضمير اذ من الخطا وسوء الفهم أن يعاكس المرء عقيدته ارضاء للناس ونيلا لمدهم وثنائهم بل الواجب عليه أن يكون قوى العقيدة . ثابت الجأش يحكم فكره في سائر الاشياء ويتشبث بكل ما يرى فيه النفع والصلاح . وسواء لديه اصادف ذلك لدى الناس مدحا وقبولا أم ذما وردا . أما اذا كان يغالط نفسه وكان مقلداً وامامة فهذا والعدم سواء لا يوبه به ولا يعتبر وجوده في هاذو الحياة . وقد منينا من هاذو النوع بفرق كثيرة تمدح الموضوع الواحد ثم تدمه . لمصالح وأغراض ذاتية . فتضيع الحقائق بين سفساف الفاظهم وترهات أقوالهم فيقولون في اصلاح التعليم بالقرويين ان الاصلاح حسن لذاته لوعرى عن اشياء وينسبون هذه المقالة للبعض من العلماء المتطوعين الذين لم يهيا لهم مقعد في مقاعد النظام الجديد زاعمين ان الفئة المتطوعة ترى نفسها لمدم انخراطها في النظام منحطة في العلم والادب . ويقولون عن الفئة الاخرى (أغنى المنظمة) انها لا تبدى اية فكرة في برامج الاصلاح الجديد سوى انها تجزم بانها أعلم وأفضل من غيرها . ويصرحون بان هذه المزاعم كلها هي عين الحقيقة والصواب لا بالنسبة الى احدى الفئتين خاصة بل اليهما جميعا فانهجحت في نظرهم الفئة المنظمة الا لثبوت مكاتبا العلمية ثبوتنا مستفيضا . والثبوت بالمعنى المشار له ينوب عند المغاربة عن كل شيء وكذلك ما تأخرت الفئة الاخرى الا لفقد هذا الثبوت لدى الفكر العام هكذا يمتقدون ويحذون مشروعية اختبار الاساتذة ان لو شرع عاما . لا كما وقع من قصره على الاساتذة المتطوعين بمعنى ان الامتحان لو كان مشروعا للعلماء عموما (ولو بطريقة جديدة) لا انحسمت قطعامادة الانانة ودعوى الاستحقاق . ولكن الذي يتيقن من نفسه الاهلية والاستعداد أسبق من غيره في تقديم طلب انخراطه في سلك المدرسين والا بان كانت الاخرى (لا سمح الله) احجم باختيار منه . وتمسك على الاقل بانه عالم سلفي - والتنظيم شيء جديد - وبقطع النظر عن كل هذه الاقاويل المختلفة التي ليست مقصودة عندهم لذاتها والتي يعلقون عليها شروحا طويلة الذيل . أليس من الرأي أن نعلم ان بيت القصيد عندنا من الاصلاح هو تدارك الخطر العلمي الذي كانت تنذر به الحالة العلمية بالقرويين المرة بعد الاخرى واذا كان الحال ما ذكرنا فسواء لدينا أن باشر الدراسة والاقراء كل علماء الكلية أو بعضهم اذا كانت غايتنا الوحيدة من

الاصلاح هي النهوض بتلك السكينة الدينية من الوجهة العلمية باسترداد مجدها . وما كان لها من الذكر العظيم في العالم منذ استطاعت تلك الفتاة الكريمة أم البنين فاطمة الفهرية * ان تضع الحجر الاساسى لبنائها . فاست ذلك المعهد العظيم وتقدمت الى العالم الاسلامى بهمتها التى تفوق منكب الجوزاء وبدمها العربى المتأصل فى عنصرها الكريم بهذا المشروع الكبير الخالد الذكر الى الابد . - على أن الفئة المتطوعة قد يمكنها فيما أرى مباشرة الاصلاحات العلمية كما تريد وتشاء فهي من هذه الجهة حرة فى انتقاء أساليب التعليم ومتساوية مع الفئة المنظمة ما دامت الغاية هي العلم فاللجنة العلمية المؤسسة للتحكيم فى شئون التعليم بالقرويين قد اصابت كبد الصواب فى مشروعية المبارزة العلمية الصادر بها الامر الشريف أسماء الله - ومع هذا كله فان كل عالم من علمائنا يعرف - والحق يقال - نفسه بنفسه . ويعلم مبلغه فى العلم . ويشعر بالنقص الذى هو مبدأ الكمال . وهذه

خصال كلها شريفة متى وجدت فى امة الا كان النجاح حليفها بحول الله واذا كانت سنة تكوين النظام القروى وتأسيسه قد انتهت (والكمال لله) كما يقوله مولانا السلطان أعزّه الله فى كلماته الذهبية اثناء اقتباله الاخير لعلماء فاس فاننا نستقبل بغاية الاشتياق السنة الثانية للنظام العلمى الجديد وفيها تتدرج الكلية القروية الى الغاية المنشودة والى كل ما يؤملها جرياً على قاعدة النشوء والارتقاء باذن الله . وبهذه المناسبة يحفل بي ان استسمح طلبة القرويين الاذكياء لأوجه لهم شكراً واعتاباً : أشكرهم على نشاطهم وجدهم فى مزاولة دروسهم القيمة النافعة واعاتب منهم الذين يعاملون فى بعض الاحايين أسانذتهم النبلاء معاملة لا تتفق مع كرامتهم فانصح لهم بان يلزموا السكينة والادب وأن يعدلوا عن تلك الافكار الضارة بهم وخدمهم والا فسيعلم الذين يستبدون بارائهم عاقبة الاستبداد

محمد الصديق الفاسي



تصاوحت